الدبدوب المهذب

في أحد الأيام وقف دبٌ صغير حائراً وكان قد غادر بيرو بحراً وبطريقة ما وجد نفسه وحيداً بحقيبته الصغيرة في محطة قطار بلندن وقد عُلقت حول رقبته بطاقة تقول:"اعتنِ بهذا الدب من فضلك.. شكراً". استوقف منظر الدبدوب زوجين طيبين أسكناه معهما وأطلقا عليه اسم المحطة التي وجداه بها: بادنغتون.

هكذا تبدأ سلسة قصص أشهر دبدوب في بريطانا. كتبت في الخمسينيات والستينيات وتحولت إلى أفلام كارتون واحتفت غوغل باليوبيل الفضي لبادنغتون منذ بضعة أعوام. كما فاز هذا الدبدوب عام ٢٠١٢ بلقب أكثر شخصية كارتونية محببة لدى الأطفال في بريطانيا.

كاتبها، مايكل بوند استوحى شخصية الدبدوب، كما قال، من دبدوب وحيد رآه معروضاً في محل قريب من المحطة أيام الكريسماس فاشتراه لزوجته. بعدها كتب قصة الأطفال التي تلاها بأخرى وأخرى. أما الحقيبة والبطاقة فقد استوحاهما للدبدوب من الوثائقيات التي تعرض للعامة (ما قبل التلفزيون) والتي تصور العديد من الأطفال الذين كانت الحكومة تنقلهم من لندن إلى مناطق أقل عرضة للقنابل خلال الحرب العالمية الثانية وقد علقت مثل هذه البطاقات حول رقابهم ومعهم مقتنياتهم في حقائب صغيرة.

يتميز بادنغتون بالتهذيب، وبمغامراته الناتجة عن وقوعه في المشاكل التي يجد منها مخرجاً بطريقة ما كما يحدث في كل الحكايات..

محطة بادنغتون تفخر الآن بدبدوبها وبها المحل الأساسي المكرس لهذه الدمية. وبمناسبة اقتراب عرض فيلم سينمائي بطله الدبدوب صُنع ثلاثة دباديب أو نسخ جديدة لبادنغتون بمعطفه السميك وقبعته، أحدها يتكلم بصوت الممثل الذي سيكون صوت الدبدوب، وآخريْن فاخرين يجلس أحدهما بثقل، ويقف الآخر بحقيبته.

حاولت البائعة أن تغريني بأن أكون واحدة من "المحظوظين" الذين سيقتنون أحد الدببن التذكاريين الفاخريْن واللذين لم يصنع منهما إلا ألفاً أو ألفين إلا أنني لا أدفع قرابة المائتي جنيه استرليني من أجل دبدوب تذكاري، مهما كان مهذباً!

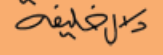

نشر بملحق الشرق الثقافي بتاريخ ٢٠١٤/١١/١٦م